الفصل الثانى

بروتوكول الأسبقية

الأسبقية وكيفية تحديدها

الأسبقية:

تحتل الأسبقية منزلة مهمة جدا فى مادة الإتيكيت لأن كل دولة أو رئيس دولة، بل كل فرد، يعتز بنفسه، ولا يقبل ما يمس منزلته واعتباره، ولذلك فإن الأسبقية موضوع شائك ومسئولية دقيقة تقع على عاتق من يوكل إليه أمر ترتيب وتنظيم الحفلات والدعوات.

وبرغم أن هناك قواعد عامة متعارف عليها، فإن القواعد المحلية لها أثرها ويجب احترامها فى موطنها، لذلك فإن من حق كل دولة أن تحدد ما يناسبها فى نظام الأسبقية، وعلى المقيمين فيها بما فيهم الدبلوماسيون الأجانب أن يحترموا هذا النظام المحلى مادامت القاعدة الموضوعة تطبق عليهم جميعا، وعلى مختلف الطوائف والفئات و الأفراد، ومع ذلك فلا يكاد يوجد نظام أسبقية محلى دون أن يشار إلى بعض جوانبه بالنقد، ولذلك تميل معظم الدول إلى عدم نشر أنظمة أسبقيتها حتى لا تفسح المجال للانتقاد والشكوى.

أولا: الأسبقية بين الدول:

يمكن تحديد الأسبقية بين الدول المستقلة بعدة طرق، ولكل منها مزاياه وعيوبه لأن الدول برغم تفاوت حجمها وقوتها وثرواتها، تعتبر متساوية فى السيادة والكرامة الوطنية وأهم هذه الطرق هى:

(أ) طريقة التناوب:

إذا اجتمع مندوبو عدة دول فى مؤتمر أو للتوقيع على اتفاقية دولية تعطى الأولوية لكل منها فى مرة من المرات، أو فى نسخة الاتفاقية التى تخصها يكون مكانها الأول، أو عندما يوقع مندوبها ويذكر اسمها قبل غيرها.

(ب) طريقة القرعة:

أى يحدد الترتيب والأولوية بطريقة القرعة.

(جـ) طريقة الحروف الأبجدية:

وبموجبها يكون ترتيب الدول وفقا للحرف الأول من اسمها وذلك باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غير ذلك وفقا للغة الأولى التى تستخدم فى تلك المناسبة.

هـذه الطـريقة هى التى تستخدم الآن وهى تتبع فى الأمـم المتـحـدة وفقا للغة الإنجليزية، وفى الجامعة العربية وفقـا للغة العربية.

يلاحظ فى المؤتمرات أن رئاسة المؤتمر تترك مجاملة وبالإجماع للدولة المضيفة، أى التى ينعقـد المؤتمـر فى أرضها وفى هذه الحالة يتولى رئيس وفدها رئاسـة المؤتمر فى حين يقوم زميله التالى له فى عضوية الوفد برئاسة وفد بلاده.

من الإنصـاف القـول إن موضـوع الأسـبقية مازال يعتبر موضوعا شـائكا ودقيقا للغاية، للاعتبارات الكثيرة التى ترافق أحيانا الصفات الشـخصـية أو طبيعة المناسبات، مما يلقى عـلـى عـاتق المشـرفين على شؤون مراسـم الدولـة مهمة حساسة للغاية تقضى بوزن الأمور حق وزنها وإعطاء كل ذى حـق حقـه دون زيادة أو نقصان، والمحافظة على كرامة الجميع دون الإساءة إلى أحـد.

الأسبقية بين الملوك ورؤساء الدول:

لم يعد للملوك ورؤسـاء الدول المسـتقلة ذات السـيادة أى امتياز فيما بينـهـم، وأصبح الجميـع متساوين فى المركز من وجـهـة نظر المـراسـم والقـانـون الـدولى، بصرف النـظـر عمـا يحـمـلون من ألقاب.

ولا توجـد اتفـاقية أو قاعـدة حتمية تحدد نظاما معينا للأسـبـقـيـة فى حـالـة اجتماع بعضهم فى مكان واحد. فإذا اجتمع اثنان منهم، أعـطـى الرئيس المضيف الأسبقية للرئيس الضيـف، وفقـا لتقاليد الضيـافـة. أما إذا اجتمع أكثر مـن اثنين، فقد جرى العرف على استطلاع الآراء فى اجتماع تحضيرى لتقرير الأسبقية وفقا لإحدى القواعد الآتيـة:

١ – تاريخ التاج (أقدمية العرش).

٢ – تاريخ تولى الحكم.

٣ – الترتيب الأبجدى لأسماء الدول.

٤ – التناوب بحيث يتقدم كل منهم على زملائه فى الاجتماعات الدورية.
٥ – الاتفاق على عدم وجود أسبقية بينهم وأن أوضاعهم متساوية.
٦ – أسبقية الأعمار.

أسبقية وزراء الدولة:

تحدد أسبقية وزراء الدولة وفقا للترتيب الوارد فى قرار التعيين الصادر عن رئيس الدولة.

أسبقية السفراء:

تحدد أسبقية السفراء بالاستناد إلى تاريخ تقديم كتب اعتمادهم. وإذا تساوى بعضهم فى هذا التاريخ، ينظر إلى الساعة التى قدم فيها كل منهم كتاب اعتماده. ويحتفظون بأسبقيتهم إذا اقتضت الضرورة تقديم كتب اعتماد جديدة بسبب تتويج ملك جديد أو تغيير نظام الحكم. أما انتخاب رئيس جمهورية جديد، فلا يقتضى تقديم كتب اعتماد جديدة. ويعتبر السلك الدبلوماسى فى الحفلات العامة وحدة لا تتجزأ.

أسبقية القائمين بالأعمال الأصليين:

تثبت أقدمية القائم بالأعمال من تاريخ إشعار وزير الخارجية بخطاب مصحوب بكتاب اعتماده.

أسبقية القائمين بالأعمال بالنيابة:

تحدد أسبقية القائم بالأعمال بالنيابة طبقا لتاريخ إبلاغ وزارة خارجية الدولة المضيفة بقيامه بالأعمال بالنيابة، بصرف النظر عن درجته الأصلية على القائمة الدبلوماسية، وعلى ذلك فقد يجىء سكرتير أول أو ثان أو ثالث قائما بالأعمال بالنيابة، قبل وزير مفوض مستشار أو مستشار قائم بالأعمال بالنيابة، ويأخذ مكانه طبقا لهذه الأسبقية فى كافة الحفلات والمناسبات الرسمية هو وقرينته إن وجدت.

الأسبقية بين رؤساء البعثات القنصلية:

تنقسم درجات رؤساء البعثات القنصلية إلى الدرجات الآتية:
قنصل عام – قنصل – نائب قنصل – وكيل قنصلى.

- تحدد أسبقية رؤساء البعثات القنصلية فى كل درجة تبعا لتاريخ منحهم الإجازة القنصلية، ويعتبر القنصل العام الذى يحمل أقدم إجازة قنصلية عميدا للسلك القنصلى.
- فى حالة السماح لرئيس بعثة قنصلية بممارسة أعماله بصفة مؤقتة قبل حصوله على الإجازة القنصلية، فالأسبقية تحدد طبقا للتاريخ الذى سمح له فيه بممارسة أعماله، وتبقى هذه الأسبقية له بعد منحه الإجازة القنصلية.
- إذا منح اثنان أو أكثر من رؤساء البعثات القنصلية الإجازة القنصلية أو السماح المؤقت فى التاريخ نفسه، فإن ترتيب أسبقيتهم يحدد تبعا للتواريخ التى قدمت فيها براءاتهم أو السند المماثل.
- ترتيب رؤساء البعثات القنصلية بالنيابة يجىء بعد جميع رؤساء البعثات القنصلية، وفيما بينهم يرتبون وفقا للتواريخ التى تسلموا فيها أعمالهم كرؤساء بعثات بالنيابة.
- يجىء ترتيب رؤساء البعثات القنصلية الفخريين بعد رؤساء البعثات القنصلية العاملين فى كل درجة وبمثل النظام والقواعد المبينة فى الفقرات السابقة.

ويعتبر السلك القنصلى فى الحفلات العامة وحدة كاملة لا يجوز تجزئتها.

أسبقية الزوجات:

تتمتع الزوجات بالأسبقية المحددة لأزواجهن، مع مراعاة القاعدة العامة المتبعة فى المآدب والتى تقضى بتقديم السيدات على الرجال عن طريق اتباع أسلوب التداخل.

أسبقية المجاملات:

يجوز منح بعض الشخصيات التى تتمتع بمكانة علمية أو اجتماعية مرموقة أسبقية خاصة متداخلة مع أسبقية الشخصيات الرسمية. ويجوز فى الحفلات الخاصة أن يؤخذ بعين الاعتبار إلى جانب الأسبقية الرسمية عوامل السن أو القرابة أو المراكز السابقة مع وجوب مراعاة الطابع الخاص بكل حفلة.

الأسبقية فى الحفلات الخطابية:

القاعدة فى الحفلات الخطابية أن تكون أكبر شخصية آخر من يتكلم، ولا يجوز الكلام بعدها.

الأسبقية فى اجتماعات مجلس الجامعة العربية:

تحدد أسبقية المندوبون وفقا للترتيب الألفبائى باللغة العربية للدول الأعضاء.

الأسبقية فى اجتماعات أجهزة الأمم المتحدة:

تحدد أسبقية المندوبين فى هذه الاجتماعات وفقا للترتيب الأبجدى لأسماء الدول الأعضاء باللغة الإنجليزية. أما فى اجتماعات الجمعية العامة فتحتل المقعد الأول الدولة التى يظهر اسمها فى القرعة التى تجرى لهذه الغاية فى ابتداء كل دورة ثم تليها بقية الدول التى تتبعها بالترتيب السالف الذكر.

الأسبقية فى المؤتمرات:

فى المؤتمرات العادية تمنح الرئاسة والسكرتارية العامة، من قبيل المجاملة إلى الدولة التى يعقد المؤتمر على أراضيها، أو الدولة صاحبة الفكرة فى عقد المؤتمر، أو الدولة التى وجهت الدعوة.

أما فى المؤتمرات التى تعقد بين خصوم أنداد، فلا توجد رئاسة أو سكرتارية عامة، وإنما يرتب كل فريق رئاسته وسكرتاريته الخاصة. وهناك مظاهر غاية فى الحساسية تأخذ طابع الأسبقية فى هذه المؤتمرات، لابد من الاتفاق عليها قبل الدخول فى المفاوضات لكى لا يكون لأحد الأطراف أى امتياز فى المركز أو الاعتبار. وفيما يلى أهم هذه المظاهر:

أولا: مستوى التمثيل: يراعى أن تكون درجة رؤساء الوفود واحدة، ومراكز الأعضاء متساوية، فقد يمتنع أحد الوفود عن حضور المؤتمر إذا كان الوفد الآخر أقل أو أعلى منه فى المستوى.

ثانيا: مقر الاجتماعات: تعطى أهمية خاصة للطرف الذى تجتمع فى مقره الأطراف الأخرى، فإذا كان هذا الأمر محل خلاف، فإن الاجتماعات يمكن أن تعقد بالتناوب لدى كل من الأطراف مرة، أو يتفق على عقدها فى مقر محايد.

ثالثا: شكل المائدة: إذا كان شكل المائدة يعطى مركزا ممتازا لجلوس أحد الأطراف، فإن المادة المستديرة الشكل تتساوى حولها الأماكن، إذ ليس للدائرة بداية ولا نهاية تميز فريقا على فريق آخر. أما إذا كان شكل المائدة غير مستدير فإن مكان الشرف يكون فى الجانب الأقرب إلى باب الوصول. وأما إذا كان المؤتمر قائما بين وفدى دولة منتصرة ودولة منهزمة، فإن الأسبقية المطلقة تستأثر بها الدولة المنتصرة.

الأسبقية فى ركوب الطائرات والسيارات:

عند ركوب الطائرة تصعد الشخصية الأعلى مركزا بعد المرافقين لها، ولكنها عند النزول من الطائرة تخرج قبلهم.

وعند ركوب السيارة يصعد الشخص الأول من الباب الأيمن، ويصعد الثانى من الباب الأيسر، إلا إذا كان المرافق هو المضيف فإنه يصعد قبل الضيف حتى لا يمر من أمامه، حيث إن مقعد الشرف هو اليمين من «الديوان» الخلفى، ثم المقعد الذى فى جهة اليسار، ولا يستخدم مقعد الوسط فى المناسبات الرسمية إلا عند الضرورة القصوى. أما المقعد الذى بجانب السائق فيخصص فى الغالب لغير الضيوف، إلا إذا كان المضيف هو الذى يقود السيارة فإن مقعد الشرف يكون إلى جانبه.

وإذا كانت هناك سيارات أخرى مرافقة، فإن سيارة الأعلى مركزا تتقدم سيارة من يليه فى المركز.

أسبقية المناسبات:

(أ) فى الحفلات الخطابية:

صاحب الأسبقية الأولى يكون آخر من يلقى خطاب.

(ب) فى مقاعد السيارات:

مقعد الأسبقية الأولى عادة يكون فى المقعد الخلفى وبعكس ناحية السائق أى إنه فى الدول التى تتبع قاعدة المرور على يمين الشارع يكون مقعد الأسبقية على اليمين والعكس صحيح. والمقعد أو المكان الأول يعطى للضيف أو لصاحب المقام الأعلى أما المكان الثانى فى الأسبقية، فيكون على الناحية الأخرى من المقاعد الخلفية، أى يكون خلف سائق السيارة عادة.

والمكان الثالث فى ترتيب الأسبقية يكون فى منتصف المقعد الخلفى وعند النزول ينزل كل راكب من الباب القريب منه ويبدأ فى النزول أولا صاحب الأسبقية الأولى والجالس فى الوسط ينزل من ناحية صاحب الأسبقية الثانى.

فإن كان صاحب السيارة أو الداعى هو الذى يقود السيارة بنفسه فإن المقعد المجاور له يصبح مكان الأسبقية الأولى.

(جـ) فى السير:

فى حالة السير أو الدخول أو الخروج أو الصعود أو النزول يتقدم دائما صاحب الأسبقية الأولى بأول مبادرة والقاعدة الأصلية أن يكون إلى جهة اليمين ولكن قد تستدعى الظروف تغيير الوضع. فإن كان السير يحدث فى مناسبة موكب رسمى. فإن طريق المسيرة يترك خاليا من الجمهور أو المدعوين ويفرش عادة بسجاد.

عند تحرك الموكب لا يشترك فى المقدمة من الموكب أكثر من خمسة أشخاص فى الصف الواحد، ويحتل صاحب الأسبقية الأولى المنتصف.

ويكون الثانى عن يمينه والثالث عن يساره والرابع فى أقصى اليمين والخامس فى أقصى اليسار فإن كان الصف مكونا من أربعة أشخاص فقط احتل الأول فى الأسبقية الناحية اليمنى ويكون الثانى عن يساره ثم الثالث والرابع.

(د) فى الحفلات التى يحضرها رئيس الدولة أو نائبه:

يبدأ الحفل بعد وصول الرئيس أو نائبه، ولا يسمح لأحد بعد ذلك بالدخول كما أن الرئيس أو نائبه أو الخارجين بعد انتهاء الحفل وفى الولائم يتصدر ما لم يكن الداعى رئيسا لدولة أخرى؛ إذ يجلس الرئيس الضيف على يمين الرئيس الداعى ويعتبران فى مكان واحد.

الرئيس الداعى يصل إلى الحفل أولا لاستقبال الرئيس أو الرؤساء الآخرين المدعوين أما بقية المدعوين فيحضرون لمكان الحفل مبكرا قبل الرئيس الداعى وينصرفون بعده، بعكس الرؤساء الضيوف الذين ينصرفون قبل الرئيس الداعى.

(هـ) فى الحفلات والمآدب الأخرى:

يحتل الداعى عادة مقعد الصدارة ويوزع جلوس المدعوين على المائدة عن يمينه وعن يساره وإذا تواجد بين المدعوين رئيس الداعى فى العمل، يجوز للداعى أن يتنازل عن مكانه بالمائدة له ويحتل هو مكانا يتفق مع أسبقيته العادية.

ويراعى عدم الانصراف من الحفل قبل انصراف ضيف الشرف أو الضيف المرموق فى الحفل من حيث مقامه ومنزلته وسنه.

سابعا: أسبقية المجالات:

بعض الشخصيات تحتل منزلة كبيرة فى المجتمع بسبب مكانتها العلمية أو الفنية أو الاجتماعية حتى لو لم تكن تشغل وظائف حكومية أو غير حكومية معينة ولذلك يجوز منحهم أولوية خاصة متداخلة فى أسبقية الشخصيات الرسمية.

قائمة ترتيب الأسبقية هى التى يجب مراعاتها ولكن يجوز على سبيل المجاملة إجراء بعض الاستثناءات فى تطبيقها بشرط عدم المساس بكرامة الغير وذلك تفاديا لجلوس أفراد المدعوين متجاورين إذا كانت العلاقة بينهم سيئة أو مراعاة لعوامل السن أو درجة القرابة وفقا لمقتضيات الحفلة.

نظام الأسبقية:

تحدد كل دولة جداول بأنواع الأسبقيات، يراعى فيها القواعد العامة فهناك جدولا للأسبقية الفردية بين أصحاب المناصب والمراكز عند حضورهم المناسبات والمآدب الرسمية، كما يوجد جدول لأسبقية الهيئات وإذا انتمى شخص لأكثر من فئة واحدة تكون أسبقيته فى الفئة العليا.

١ – جدول الأسبقية الفردية العامة:

تبدأ عادة بنواب رؤساء الدولة أو أولياء العهد أو رؤساء النظام السياسى والحكم ثم رئيس الوزراء ورئيس الهيئة التشريعية والوزراء ومن فى درجاتهم وكبار موظفى رئاسة الدولة ثم نواب الوزراء ومن فى درجاتهم مثل المحافظين ورؤساء المؤسسات العامة والأجهزة المركزية وأصحاب رتبة الفريق ثم سفراء الوطن ورئيس هيئة أركان الحرب وكبير الياوران والوزراء المفوضين للوطن ورؤساء محاكم الاستئناف وإدارة قضايا الدولة ووكلاء الوزارات ووكالات الهيئات التشريعية ومديرى الجامعات ولواءات القوات المسلحة والشرطة ومستشارى محكمة النقض وأعضاء الهيئات التشريعية... إلخ.

٢ – جدول الأسبقية الفردية فى حفلة رسمية مصرية يحضرها دبلوماسيون أجانب:

وهذه تختلف فى أسبقية الترتيب فيما إذا حضرها رئيس الدولة أو لم يحضرها، فإذا حضرها يتقدم ترتيب السفراء الأجانب بحيث يأتون فى بعض البلاد مباشرة بعد رئيس الدولة أو بعد نوابه وفى دولة أخرى بعد رئيس الهيئة التشريعية.

وإذا لم يحضر رئيس الدولة يتأخر ترتيبهم قليلا بحيث يأتون بعد وزير الخارجية ويحدث الشىء نفسه نسبيا فيما يتعلق بالدبلوماسيين الأجانب الأقل من سفير.

٣ – جدول أسبقية فردية فى حفلة رسمية تقيمها جهة أجنبية ويشترك فيها الدبلوماسيون الأجانب مع مدعوين من الرسميين الوطنيين:

يكون ترتيب السفراء الأجانب بعد وزير الخارجية ثم بقية الوزراء ثم الوزراء المفوضين الأجانب ثم بقية قائمة الأسبقية.

٤ – جدول خاص بالأسبقية بين الهيئات فى الحفلات الرسمية:

أعضاء الأسرة الحاكمة أو هيئة رئاسة الدولة أو هيئة قيادة الحزب الحاكم ثم هيئة الوزراء ثم حاملو أرفع أوسمة الدولة ثم الهيئات التشريعية ثم رجال الدين فى الدول الدينية ثم رجال القضاء ثم رجال السلك السياسى الوطنى ثم وكلاء الوزراء ثم رجال الجيش ثم رجال الجامعات ثم كبار الموظفين ثم رؤساء نقابات المهن ثم مديرى البنوك والشركات الكبرى ثم الغرف التجارية ثم الأعيان.

ثانيا: الأسبقية فى الأمم المتحدة:

١ – سكرتير الأمم المتحدة يسبق رؤساء الوفود حتى لو كانوا رؤساء وزارات فى دولهم وكذلك يسبق سفراء الدول فى أمريكا وعند زيارته لبعض الدول يعامل كما لو كان رئيس دولة أو رئيس حكومة ويكون فى ضيافة الدولة التى يزورها ويتبادل الزيارات مع رئيسها.

٢ – كبار موظفى السكرتارية العامة والوكالات يسبقون قرنائهم فى مختلف الدول ويعتبر نواب السكرتير العام فى درجة سفير ومدير الإدارة فى درجة وزير مفوض.

رئيس الجمعية يسبق السكرتير العام الذى يليه ثم رئيس وفد أى دولة إذا كان رئيس وزرائها، ثم نواب رئيس الجمعية العامة إذا كانوا وزراء للخارجية، ثم رؤساء مجالس الأمن والاقتصادى والاجتماعى والوصاية، ثم رئيس محكمة العدل الدولية، ثم رؤساء الوفود إن كانوا وزراء للخارجية، ثم رؤساء الوفود إن كانوا سفراء، ثم رؤساء اللجان الكبرى للجمعية العامة، ثم رؤساء الوفود غير الدائمين من درجة سفير، ثم رؤساء الوفود الدائمة من هو بدرجة سفير، ثم نواب السكرتير العام، ثم رؤساء الوفود من كل من هو درجة سفير، ثم رؤساء اللجان الأصغر للجمعية العامة، ثم أعضاء تلك اللجان، ثم أعضاء الوفود من درجة وزير مفوض، ثم بقية الأعضاء.

ترتيب أعضاء السفارة من دبلوماسيين وفنيين على القائمة الدبلوماسية:

١ – السفير.

٢ – الوزير المفوض المستشار.

٣ – الملحق العسكرى إن كان فى رتبة «لواء».

٤ – المستشارون الدبلوماسيون.

٥ – رؤساء المكاتب الفنية بدرجة وزير مفوض.
٦ – الملحقون العسكريون إن كانوا برتبة عميد أو عقيد.
٧ – رؤساء المكاتب الفنية من درجة مستشار.
٨ – الملحقون العسكريون من درجة مقدم ومساعدوهم.
٩ – السكرتيرون الأول الدبلوماسيون.
١٠ – السكرتيرون الفنيون إن كانت درجاتهم تعادل درجة السكرتير الأول.
١١ – السكرتيرون الثوانى الدبلوماسيون.
١٢ – السكرتيرون الفنيون إن كانت درجاتهم تعادل درجة السكرتير الثانى.
١٣ – السكرتيرون الثوالث الدبلوماسيون.
١٤ – السكرتيرون الثوالث الفنيون.
١٥ – الملحقون الدبلوماسيون.
١٦– الملحقون الفنيون.

■■■

obeikan.com